الترابط التكاملي بين الصناعات التقليدية الفنية والسياحة في الجزائر

د./ قطافي السعيد*

Abstract:

Dans un marché en pleine expansion (nationale et internationale) et la nécessité d'un développement économique équilibré, le présent article s'articule autour une problématique de la relation complémentaire entre les industries traditionnelles artistiques et le tourisme afin de parvenir à un développement économique global en Algérie.

Mots clés: **I**ndustries traditionnelles artistiques, **T**ourisme, **R**elation complémentaire, **D**éveloppement économique en Algérie.

ملخص:

في إطار سوق في وضع توسع (على المستويين الوطني والدولي) والحاجة لتنمية اقتصادية شاملة، يبحث المقالة في العلاقة التكاملية الموجودة بين الصناعات التقليدية والحرفية والسياحة من أجل تحقيق تنمية اقتصادية شاملة فى الجزائر.

الكلمات المفتاحية: الصناعات التقليدية الفنية، السياحة، العلاقة التكاملية، التنمية الاقتصادية فى الجزائر.

* أستاذ محاضر ﴿ب﴾ – جامعة الجزائر 3

مخطط المقال:

مقدمة
1) مدخل للصناعات التقليدية والحرفية والصناعة السياحية
1-1) الصناعات التقليدية والحرفية
1-2) الصناعة السياحية والتراث الثقافي
1-3) الصناعات التقليدية الفنية تراث ثقافي
2) الجذب السياحي في الجزائر والصناعات التقليدية الفنية
2-1) الصناعة السياحية في الجزائر
2-2) الجذب السياحي ومنتوجات الصناعات التقليدية الفنية
خاتمة

مقدمة:

كما يقال أن "كل حرفة تقليدية مرتبطة بحرفة أخرى في قطاع آخر"، هذه الفرصة نبحث عنها لتحقيق تنمية اقتصادية شاملة في كل القطاعات الاقتصادية، ومنها قطاع السياحة الذي يعد القاطرة التكاملية لمنتوجات الصناعات التقليدية والحرفية بشكل عام والصناعات التقليدية الفنية بشكل خاص، والجزائر بحاجة ملحة لتنمية القطاعين معا نظرا الحالة والتحديات التي تعرفهما.

نحاول البحث بطرح التساؤل: **ما العلاقة التكاملية الموجودة بين الصناعات التقليدية والحرفية والسياحة من أجل تحقيق تنمية اقتصادية شاملة في الجزائر؟**

1) مدخل للصناعات التقليدية والحرفية والصناعة السياحية:

تعتبر الصناعات التقليدية والحرفية نتاجا حضاريا لآلاف السنين من التفاعل الحي بين المجتمعات المحلية بما تحمله من رؤى وقيم حضارية وبيئتها الطبيعية، وبينها وبين المجتمعات الأخرى، وتبقى هذه الصناعات في تكامل مع غيرها في إطار التنمية السياحية والتهيئة العمرانيّة[1]. هذه السياحة التي يجب أن تنطلق من رغبة الزبون ومن المهمة الاتصالية التسويقية لمؤسساتها[2].

1-1) الصناعات التقليدية والحرفية:

يمكن للمؤسسات الحرفية أن تتدخل في الحياة الاقتصادية، وأن تقدم لزبائنها منتوجات مبدعة بأنواع وأشكال مختلفة بستخدام كل الامكانيات المختلفة بما فيها التكنولوجية الت لا تتعارض مع العمل اليدوي أساس الصناعات التقليدية والحرفية[3].

- تعريف وخصائص الصناعات التقليدية والحرفية:

تعرف الصناعات التقليدية والحرفية بصيغ مختلفة، في كثير من الأحيان، يمزج بين مفاهيم الصناعات اليدوية والصناعات التقليدية والصناعات الحرفية فالاختلاف يمكن في الأصناف المختلفة لهذه الصناعات وطبيعة المنطقة الممارسة عليها[4]. ومن التعاريف، نذكر:

- تعرف الصناعات التقليدية والحرفية أنها تلك الصناعات التي يقوم بمزاولتها فرد أو مجموعة أفراد لغرض إنتاج أو تصنيع منتوجات حرفية من المواد والخامات الأولية المتوفرة المحلية الطبيعية بالطرق التقليدية بهدف استخدامها في الاحتياجات اليومية للأفراد أو للمؤسسات أو لغرض الاقتناء الدائم أو المؤقت[5]؛
- ووفق الأمر 96-01[6]، تعرَف الصناعات التقليدية والحرف أنها كل نشاط إنتاج أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي ويمارس بصفة رئيسية ودائمة وفي شكل مستقر أو متنقل أو معرضي، ويمارس إما فرديا أو ضمن تعاونية للصناعة التقليدية والحرف أو ضمن مقاولة للصناعة التقليدية والحرف، في أحد مجالات النشاطات الثلاث وفق المرسوم التنفيذي 07-339 في ثلاثة فروع للنشاط لنشاطات الصناعة التقليدية الحرفية[7]:

1. الصناعات التقليدية والصناعات التقليدية الفنية (وهي موضوع البحث راجع التعريف لاحقا)؛
2. الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد: وتضم نشاطات الإنتاج والصناعة أو التحويل المرتبطة بقطاعات (المناجم والمقالع، الميكانيك والكهرباء، الحديد، التغذية،

النسيج والجلود، الخشب والتأثيث والخردوات والأدوات المنزلية، الأشغال العمومية للبناء ومواد البناء، الحلي، ونشاطات الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد المختلفة)؛

3. والصناعة التقليدية الحرفية للخدمات: وتضم نشاطات النشاطات المرتبطة بـ (التركيب والصيانة والخدمة ما بعد البيع للتجهيزات والمعدات الصناعية المخصصة، تصليح وصيانة التجهيزات والمواد المستعملة، الأشغال الميكانيكية، التهيئة والصيانة والتصليح وزخرفة وتزيين المباني المخصصة لكل الاستعمالات التجارية والصناعية والسكنية، النظافة وصحة العائلات، الألبسة، ونشاطات الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات المختلفة).

وعلى ذكر ما سبق، تتميز الصناعات التقليدية والحرفية بعدد من الخصائص من أهمها[8]:

- أنها تعتمد على مواد أولية بسيطة لا تدخل فيها التعقيدات العلمية أو المواد الكيميائية التي تتطلب معالجات مخبرية؛
- الاعتماد على القوة البدنية للحرفي أكثر من الآلات؛
- التأثر بنفسية الحرفي وذوقه؛
- واعتزاز الحرفي بما ينتجه.

– دور الصناعات التقليدية والحرفية:

تقوم الصناعات التقليدية والحرفية بدور هام في تنمية المجتمع من خلال مساهمتها في تحقيق أهداف عدة، ومنها[9]:

- المساهمة في تنويع المنتوج السياحي؛
- تجسيد سياسة الاكتفاء الذاتي من خلال الاعتماد على الذات وتشجيع روح العمل والإبداع؛
- إعادة الاعتبار لبعض الحروف اليدوية وحماية التراث الوطني؛
- الإسهام الفعلي في إحداث مناصب شغل بآلات بسيطة وغير مكلفة مقارنة بالنشاطات الأخرى؛
- ورفع الدخل الفردي وبالتالي تحسين المستوى الاجتماعي للأسر.

1-2) الصناعة السياحية والتراث الثقافي:

تعد السياحة واحدة من أكبر الصناعات نموًا في العالم، فقد أصبحت اليوم من أهم القطاعات في التجارة الدولية، باعتبارها قطاعًا إنتاجيًا يكتسي أهميةً كبيرةً في زيادة الدخل الوطني، وتحسين ميزان المدفوعات، ومصدرًا للعملات الصعبة، وإتاحة فرص التشغيل

للأيادي العاملة، وهدفًا لتحقيق برامج التنمية الاقتصادية، إذ بلغت عائداتها مئات المليارات من الدولارات، وعدد السائحين مئات الملايين، بالإضافة إلى ذلك فهي تهم أطرافًا كثيرةً بما فيها مؤسسات القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية، واتساع نطاق القطاعات والخدمات المعنية بها، وكذا ضخامة البنية الأساسية المطلوبة لدعمها (النقل، المصاريف، المؤسسات المالية، مؤسسات الدعاية والتشجيع والترويج...)[10].

– التنوع السياحي:

تأخذ السياحة حيزا من الحركة التنموية لتلعب دورا اقتصاديا يكفل لها مساحة في الدخل الوطني لأي بلد[11]، خاصة إن كان البلد بلاد جميلة تحوي مناطق جذب سياحية ساحرة نظراً للتنوّع الجغرافي الفريد من نوعه (سياحة جبلية، صحراوية، شاطئية...). وهي ظاهرة معقدة يصعب وضع نموذج دقيق لتحديد مختلف أشكالها، فيصعب ذلك بسبب تعقد وتنوع هذه الدوافع إلا أنه يمكن حصرها عموماً في أربعة مجالات أساسية[12]:

- **سياحة المتعة والترفيه:**

تشمل كل من سياحة التسلية، السياحة الرياضية، والسياحة الثقافية، سياحة المهرجانات والأعياد المحلية والتقليدية وغيرها، فبطبيعة الحال فإن هذه الأنواع غير منفصلة عن بعضها البعض رغم اختلافها في محتواها فعلى سبيل المثال السياحة الثقافية مرتبطة جداً بسياحة المهرجانات والأعياد كما أن السياحة الرياضية مرتبطة هي الأخرى بالسياحة البحرية والسياحة الجبلية وسياحة المغامرات، ويعتبر هذا النوع من السياحة الأكثر استقطاباً للسياح.

- **السياحة الدينية:**

الهدف منها زيارة الأماكن المقدسة لجميع الديانات والأضرحة والمساجد والقيام بالشعائر الدينية كالحج والعمرة عند المسلمين والفاتيكان عند المسيحيين ونهر العاج في الهند لبعض الطوائف، وهي من أقدم أنواع السياحة التي عرفها الإنسان.

- **سياحة الأعمال:**

يتعلق هذا النوع من السياحة بتنقل الأفراد لأسباب مهنية ولو أنه يوجد جدال كبير حول الطابع السياحي لهذا النوع إلا أن المنظمة العالمية للسياحة أخذت به واعتمدته وأصبح اليوم مكرساً في كل بلدان العالم ويشمل هذا النوع كل من سياحة المؤتمرات والملتقيات والندوات... وينبغي الإشارة هنا أيضاً أن هذا النوع من السياحة غير منفصل عن الأنواع الأخرى لأن سياحة الأعمال تعتمد كذلك على السياحة الثقافية وسياحة المهرجانات والمعارض والملتقيات والندوات.

- **والسياحة العلاجية والصحية:**

يشمل هذا النوع كل من السياحة الحموية، سياحة المعالجة بمياه البحر، وسياحة التداوي برمال الصحراء الساخنة... وكغيرها من أنواع السياحة الأخرى فإن السياحة العلاجية والصحية غير منفصلة عن سابقاتها من السياحة حيث نجد لها صلات مع سياحة المتعة والسياحة

الثقافية والسياحة الرياضية وغيرها، وتتطلب عن سابقتها من السياحة الصحية يد عاملة ماهرة ومتخصصة نظراً لحساسيتها اتجاه الإنسان.

– التراث الثقافي والسياحة:

بحكم السياحة ظاهرة اجتماعية وثقافية واقتصادية[13] ومرتبطة بالتراث الثقافي، جاء في **برنامج التراث الأوروبي المتوسطي** (برنامج ممول من الاتحاد الأوروبي): "إننا نعتني بماضينا لنحافظ على مستقبلنا، نروج لحفظ الينابيع والأبواب الخشبية، المخطوطات القديمة والمباني الحديثة، اللهجات القديمة والمسارح الألفية من أجل الحفاظ على هوية الأجيال القادمة والمساهمة في تعارفها المتبادل"[14]. وهو يتضمن محورين[15]:

1. التنمية السياحية مستقبل التراث الثقافي:

كانت العقود الأخيرة شاهدا على العديد من القرارات، والدراسات، والسياسات، وتطبيق العديد من النماذج المتعلقة بالسياحة والتراث الثقافي، وبالتالي عاملا مهما في التنمية المحلية. بالرغم من تكاثر المواثيق والمعاهدات حول حماية التراث الثقافي، فإنه فقط سنة 1976، حيث نشر ميثاق السياحة الثقافية، تم تعريف التأثيرات الإيجابية والسلبية للسياحة الثقافية على المواقع والمعالم التاريخية، وبناء أسس دمج الممتلكات الثقافية وبرنامج اقتصادي وذلك باحترام هذا التراث الثقافي يمكن وضعها أخيرا. ومن أجل حماية ثقافية وتراثية مستقبلية، فإن القيمة الاقتصادية للتراث المادي ذات أهمية من حيث أنها تولد كل أشكال الاستعمال (والتعدي) بما في ذلك السياحة. وبالتالي، فإن المشكل لا يكمن فقط في الحاجة إلى زيادة عدد الزيارات إلى هذه المواقع التراثية ولكن أيضا في كيفية إعادة توزيع الموارد الناتجة عن هذا النشاط خاصة بالنسبة "لملاك" هذا التراث، وكيفية استعمال جزءا من هذا المردود في أعمال الحفاظ ومجال التوعية بقيمة هذا التراث والحاجة إلى استغلال وحفاظ مستدامين. نتجت هذه النظرة المستقبلية عن مبدأ يعتبر الحفظ الجيد وتقديم التراث في أحسن صورة يولد نتائج غير مباشرة لصالح المجتمع والاقتصاد المحيطين بالمواقع التراثية. إذ أن موقعا مشهورا ينمي شهرته مع القيمة التجارية للمنتوج المحلي الناتج عن شهرة الموقع.

2. والتوفيق ما بين الحفاظ على التراث وضرورات السياحة:

ساهم كثيرا برنامج التراث الأورو متوسطي، باعتباره برنامجا إقليميا أسسه الإتحاد الأوروبي منذ 1998، في التنمية الثقافية لمنطقة المتوسط وذلك على مستويات عديدة وفي إطار مقاربة تحث على التنمية الاجتماعية والثقافية بين المجتمعات المحلية، وبالتالي يساهم في تأكيد الهويات الإقليمية. يجسد برنامج التراث الأورو متوسطي مرحلة متقدمة في عملية الاعتراف "بالثقافة" كحافز على التفاهم المتبادل بين شعوب منطقة المتوسط. يسعى البرنامج كذلك إلى تشجيع استعادة الشعوب لموروثها الثقافي الوطني والمحلي وذلك بفضل تسهيل الولوج للتعليم والتعرف إلى تراثها. ويعتبر برنامج التراث الأورو متوسطي التراث الثقافي ركيزة قوية ذات أهمية وتنمو بشكل متزايد لصالح التنمية المستدامة بينما يسعى مختلف المتدخلون في مجال "المنفعة العامة" الحكومات، متخذي القرار، المنظمات غير الحكومية المحلية

والدولية، القطاع الخاص إلى الحفاظ من أجل ضمان ضرورات الاستدامة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والبيئي. ويهدف البرنامج إلى إيجاد حلول لكيفية جعل من السياحة أداة للالتقاء، والاحترام، والتفاهم مع الآخرين آخذين بعين الاعتبار نظرتهم المستقبلية. وبالتالي فالبرنامج يروج لمقاربة تذهب إلى ما وراء المتعة البصرية التي تمنحها المواقع الأثرية والتاريخية في سياق السياحة الجماعية لصالح تجربة تعتمد على التبادل مابين ضفتي المتوسط.

1-3) الصناعات التقليدية الفنية تراث ثقافي:

يربط الباحثون بين الثقافة المادية والاستعمال النفعي للصناعات التقليدية والحرفية، غير أنها تتأثر بمؤشرات العرض والطلب والحالة النفسية للحرفي وأذواق المستهلكين ومدى توفر المواد الخام وأساليب الإنتاج التقليدية[16]. فالثقافة استثمار يخلق القيمة الضرورية التي تتأسس عليها التنمية، وعي الإنسان.

- تعريف وخصائص الصناعات التقليدية الفنية:

أصبحت اليوم قضية إستراتيجية لأنها تشمل التراث من عادات وقيم تطبع الوجدان، وينبني عليها السلوك، عن وعي أو عن لا وعي. وهي بعمقها الحضاري ترتبط بقوة وبشكل جوهري بقطاع السياحة والحرف التقليدية، وهي تشكل ما يعرف بالسياحة الثقافية ذات المردود العالي بالنسبة للمناطق التي توفر هذا النوع من السياحة[17].

- **تعريف الصناعات التقليدية الفنية:**

الصناعات الحرفية التقليدية الفنية عبارة عن موروث ثقافي وحضاري ضارب في عمق التاريخ، فهي تُعبِّر عن أصالة وثقافة الشعوب وأساليب حياتها وأنماط عيشها في الماضي، فقد كانت في الماضي مصدرا للحصول على وسائل العيش والبقاء في مواجهة تحديات الطبيعة القاسية، وهي اليوم مصدر للحصول على منتوجات ذات قيمة مادية وثقافية وأداة للترويج السياحي من خلال التعريف بها لدى السياح سواء بطريقة مباشرة أثناء زيارتهم للبلد المستضيف، أو عبر مختلف قنوات الاتصال الأخرى كالمعارض والصالونات، والأيام المفتوحة، والنشرات والمطبوعات، والإعلانات المسموعة والمرئية وخصوصا عبر شبكة الانترنت وحتى تطبيقات الهواتف الذكية. وفي الجزائر، يسعى قطاع الصناعات الحرفية التقليدية إلى ترسيخ معالم الهوية الوطنية والحفاظ على هذا الموروث الثقافي الذي تمتد جذوره عبر التاريخ مع مراعاة توظيفه في التنمية الاقتصادية[18].

الصناعات التقليدية والصناعات التقليدية الفنية*: وهما كل صنع يغلب عليه العمل اليدوي ويستعين به الحرفي أحيانا بالآلات لصنع أشياء نفعية و/أو تزيينيه ذات طابع تقليدي وتكتسي طابعا فنيا يسمح بنقل مهارة عريقة، وتعتبر الصناعات التقليدية والحرفية صناعات تقليدية فنية عندما تتميز بأصالتها وطابعها الانفرادي والإبداعي. وتضم النشاطات المرتبطة بصناعات المواد الغذائية، صناعات الطين والجبس والحجر والزجاج وما يماثلهم، المعادن، الخشب ومشتقاته، الصوف والمواد المماثلة له، القماش، الجلود، ومواد مختلفة أخرى.
ومن أهم الحرف في الجزائر، نذكر[19]:

- صناعة المساكن كالخيم من الوبر والقماش؛
- أفرشة الصوف المتنوعة؛
- الصناعات الجلدية؛
- الطرز والنسيج في السجاد والزرابي والملابس؛
- الأواني المنزلية المصنوعة من الخشب والنحاس؛
- الأسلحة البيضاء من خناجر وسيوف وسكاكين؛
- وسائل التحميل والزينة من فضة وذهب وأحجار كريمة وعاج؛
- الرسم والنحت على القماش والجلود والخشب والنحاس ومعادن أخرى؛
- مجسمات وتحف الديكور؛
- والألعاب التقليدية.

➢ خصائص الصناعات التقليدية الفنية:

تتميز الصناعات التقليدية والحرفية بخصائص تميزها عن باقي القطاعات الأخرى، ونوجز أهم هذه في الصفات الأربعة التالية[20]:

1. كثافة العمالة وقلة رأس المال:

إن من مميزات القطاع أنه يوفر عمل لنسبة كبيرة من الأيدي العاملة دون اللجوء لتعبئة رأس مال كبير، ومهما اختلف نشاطات الصناعات التقليدية والحرفية فهي تعتمد على عمالة مكثفة، ونسبة رأس مال والعمالة متدنية جداً. فقطاع الصناعات التقليدية يستهلك أقل رأسمال مقارنة بقطاعات الإنتاج الأخرى وهذه ميزة ذات أهمية خاصة عند البلدان ضعيفة رأس المال، إذا يعتبر هذا القطاع مصدراً قوياً لتوفير فرص العمل خاصة في العمل خاصة في البلدان التي تنخرها آفة البطالة.

* تسمى بـ "لصناعات التقليدية والصناعات التقليدية الفنية" لارتباطها بجانب التراث الثقافي.

2. تكلفة دخل أقل من غيرها من الصناعات الأخرى:

يساهم القطاع بشكل هام في تحقيق الدخل بالعملات الصعبة، ويرجع هذا لكونه قطاعاً يحقق قيمة مضافة عالية مقارنة بالقطاعات الصناعية الأخرى، إلى جانب أن الموارد المستخدمة في إنتاج الحرف أرخص من تلك التي تستخدم في إنتاج السلع الأخرى الموجه للتصدير. فارتفاع القيمة المضافة لمنتوجات الصناعات التقليدية والحرفية يجعل صافي الدخل من العملة الأجنبية أكبر بكثير مما يحققه غالباً ما تساوي 100% لأن هذه الحرف تعتمد كثيراً على استهلاك المواد الأولية المحلية. فقد جاء في دراسة أن "التصدير بدولار واحد للمنتوجات التقليدية يعني أنه قد ثم كسب دولار واحد صافي مقارنة بصادرات المُنتجين الآخرين اللذين تعتبر صادراتهم بدولار واحد معناه أن صافي الدخل من العملة الأجنبية أقل بكثير من دولار واحد بسبب المواد المستخدمة في إنتاج تلك السلع والتصدير بدولار واحد من الحرف التقليدية تزيد قيمته بين 30 و50% عن صادرات المُنتجين الآخرين بنفس القيمة. وعليه، تكون تكاليف الموارد المستخدمة محلياً في إنتاج الصناعات التقليدية أقل بكثير من التكاليف التي تتطلبها الصناعات الأخرى وهذا راجع لتدني تكلفة الفرصة البديلة لليد العاملة المستخدمة في إنتاج الحرف مقارنة باليد العالمية المستخدمة في منتوجات أخرى، والذي غالباً ما يكون في القطاع غير الرسمي، حيث توجد اليد العاملة من النساء والأطفال فرصة بديلة معتبرة، ولكنها تمثل جزء كبير من تكلفة إنتاج الحرف.

3. صعوبة تنميط منتوجات الحرف التقليدية:

يتمثل الهدف في تحديد المعايير والمقاييس التي تجعل الالات من مختلف الأبعاد: الاستعمال، الشكل، الأسلوب الفني، والسعر النوعية، وفي حالة الصناعات التقليدية، تجد أن هناك ارتباط إيجابي بين التنميط والمنتوجات ذات القيمة الاستعمالية، على عكس من ذلك نجد علاقة الارتباط سلبية بين التنميط والمنتوج التقليدي الفني حيث كلما كان ذا قيمة استعماليه كلما كان قابلا للتنميط وكلما زادت قيمته الفنية كلما صعب تنميطه. وكلما كان المنتوج التقليدي ذا شكل معقد وأسلوب دقيق كلما كانت كلفته كبيرة وكان سعره أقل قابليه للتنميط. وترجع صعوبة تنميط الصناعات التقليدية الفنية للبعد الفني للمنتوج الذي يرتبط بأفكار وثقافة وهوية الحرفي وتعتبر اللمسات الفنية للمنتوج.

4. وإمكانية تشخيص منتوجات الصناعة التقليدية:

إن مميزات منتوجات الصناعات التقليدية والحرفية هي أنها تستطيع أن تكون مشخصة ومتصفة بالتغير السريع، لكون عمل الحرفي هو يدوي، ويكفي الطلب مواصفات موجودة في منتوج معين، كطلب زربية غرداية أو تلمسان، كبيرة أو صغيرة.

– أهمية الصناعات التقليدية الفنية:

بات القطاع يحتل مكانة هامة في بلادنا نظرا لدوره الفعال على مختلف الأصعدة على الصعيد الثقافي والحضاري، لأنها تميز خصوصية المجتمع وهويته وأصالته كما تعبر عن تراكمات النتاج الحضاري لإنسان المنطقة الذي تفاعل مع الطبيعة بمقدراتها المحلية مبرزا قدراته

الإبداعية في إنتاج ما هو بحاجة إليه للاستعمالات اليومية أو الموسمية المتراكم عبر السنوات الذي ساهمت فيه الأجيال السابقة والمتعاقبة بلمساتها الإبداعية المتراكمة عبر العصور المتعاقبة[21].

- **الأهمية الاقتصادية:**

من الناحية الاقتصادية، يمتلك القطاع ميزة تنافسية كبيرة للخصوصية التي يتميز بها المنتوج الحرفي من منطقة إلى أخرى أو من بلد إلى آخر، وتجعله تشكل قاعدة للاقتصاد ككل[22]. ومن هذه الأمية، نذكر[23]:

1. **تعبئة اليد العاملة:**

تلعب الصناعات التقليدية الفنية دوراً مميزاً في تعبئة اليد العاملة خاصة منها العنصر النسوي، وهي تخص أيضاً تلك التي ترغب العمل في المنازل، هذا فضلاً عن مكانتها المميزة التي أصبحت تحظى بها على المستوى الدولي في مجال التشغيل، فقد أثبتت الدراسات قدر هذه الصناعات مساهمتها الفعالة في توفير فرص العمل في كثير من دول العالم.

2. **أهمية العمل في المنازل:**

من مميزات الحرف التقليدية الفنية أيضا، أنها تمارس بشكل كبير في المنازل، فهي توافق رغبات الأشخاص الذين لا يفضلون مغادرة مقر سكنهم، خاصة النساء منهم، وهي لا تطرح بشدة مشكل مقر العمل كالصناعات الأخرى، والذي لا يعبر دوماً عن عمل غير رسمي، ففي الجزائر تمنح بطاقة الحرفي يظهر فيها علامة "حرفي في المنزل" من طرف الغرف الجهوية للحرف*.

3. **الميزة الدولية للحرفي التقليدي الفني:**

في إطار العولمة التي تحتم إبراز ميزات الحرفي الفني وفق نصوص دولية منها وثيقة الاجتماع الدولي حول مكانة الصناعات التقليدية في التجارة العالمية مانيلا 1997 تحت إشراف المنظمة العالمية للتجارة والتنمية ومنظمة الأمم المتحدة للثقافة والعلوم، وذلك بمراعاة التراث الثقافي والموارد الطبيعية المتوفرة والمهارات اليدوية. فمنتوجات الصناعات التقليدية، تستجيب تماماً لهذه المقاييس، بحيث تشكل التعبير الثقافي لقدرات الإبداع لمجموعات تتحكم في مهارات فريدة في إنتاج مواد تعكس ثقافتهم وتراثهم.

4. **وتقليص النزوح الريفي:**

تستجيب الصناعات التقليدية الفنية للأهداف الوطنية المتعلقة بخلق توزيع الدخل في المحيط الريفي والتخفيف من الضغط الديمغرافي على المدن.

* يتعلق الأمر بالمرسوم التنفيذي 97-274 المؤرخ في 16 ربيع الأول 1418هـ الموافق لـ 21 جويلية 1997م المحدد لشروط ممارسة نشاطات الصناعات التقليدية والصناعات التقليدية الفنية في المنزل (الجريدة الرسمية، العدد 23-1997م).

- **الأهمية الثقافية:**

الثقافة نسق اجتماعي تشمل القيم والمعتقدات والمعارف والفنون والعادات والممارسات الاجتماعية والأنماط المعيشية. وصلة هذه المقومات بالصناعات التقليدية والحرفية والسياحة لا تحتاج إلى دليل. والثقافة بوصفها انتماء، تعبر عن التراث والهوية، وطابع الحياة اليومية للجماعة الثقافية. وتعد الحرف التقليدية من أهم العناصر الفعالة التي تستطيع الحفاظ على هذا التراث. كما أن الثقافة بوصفها تواصلاً، تنقل من خلالها أنماط المشغولات وأشكال العلاقات بين المُنتج والمستهلك، وكذلك الخبرات والمعاني بين مختلف الأجيال. والثقافة أخيراً كمحفز للابتكار والإبداع والتجديد وتلبية متطلبات رغبات المجتمع، لا تحتاج هي الأخرى لأي برهان، فوجودها هو البرهان القاطع على أهمية دورها[24]. وعليه، يمكن أن نلخص الأهمية الثقافية للصناعات التقليدية في الفكرتين التاليتين[25]:

1. **منتوج الصناعات التقليدية والحرفية بنك المعلومات:**

يعتبر المنتوج التقليدي بنك معلومات لمختلف الحضارات والمجتمعات التي مرت بالبلاد، وذلك من خلال البصمات التي نجدها في شكل تصاميم ورموز تعكس الخصوصية الحضارية المستوعبة من طرف المجتمع الذي ينتمي إليه الحرفي. ومن أمثلة ذلك، تعبر الرسومات في الزربية عن الأحداث التاريخية وعادات وتطور المجتمع.

2. **ومنتوج الصناعات التقليدية والحرفية وسيلة اتصال وتواصل**

يعتبر المنتوج التقليدي وسيلة للاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع، فالإشارة والخطوط المرسومة تعتبر وسيلة اتصال بين الأفراد والمجتمعات، إذ تعتبر الزربية وسيلة تواصل بين البشر بألوانها ورسومها وأحجامها، فهي دليل الإنسان عبر الأجيال إلى معرفة حضارة أجيال متعاقبة وثقافة ماضي وحاضر الإنسان من عادات وتقاليد وسلوك يومي.

– نحو تسويق منتوجات الصناعات التقليدية الفنية كتراث ثقافي:

دون شك، الصناعات التقليدية والحرفية هي تراث ثقافي لا بد من حمايتها، إذ تعمل الدول والمنظمات الوطنية والدولية على الحفاظ على هذه الصناعات والتراث الثقافي بشكل عام من خلال تنظيم لقاءات علمية ومهنية. وعلى سبيل المثال فقط مع تدمير المواقع التراثية في الموصل (العراق)، تم تنظيم مؤتمر دولي في جامعة السليمانية بكردستان العراق للعمل على الاستفادة من المشاريع والسبل الناجحة في حماية التراث المحلي*. وبالنظر لصفة التعقيد للمنتوج الثقافي، يمكن تعريف المنتوجات الثقافية في عدة نقاط، ونلخص أهمها أهمها[26]:

* المؤتمر الدولي حول «حماية الماضي: نحو مستقبل أفضل للتراث الثقافي» من تنظيم مركز علم الآثار والتراث الثقافي للجامعة الأمريكية في العراق (السليمانية)، مشروع جامعة أكسفورد للآثار المهددة بالانقراض & جامعة السليمانية، كردستان العراق، الأحد 31 /2016/10،

- اختلاف المنتوجات الثقافية: تشكل السلع والخدمات الثقافية مجموعة متباينة وتعرف تغييرات بشكل دائم بسبب ظهور المستمر ومنتوجات جديدة؛
- ضعف وظيفية المنتوج الثقافي: قيمة المنتوج الثقافي قبل كل شئ داخلية وتكمن في محتواه، ترتكز هذه القيمة على الأبعاد الرمزية، والمتعة، والبعد الجمالي؛
- تعربف المنتوج الثقافي بدرجة عالية من التجريد: على هذا الأساس، المنتوج الثقافي يدفع المستهلك المتذوق إلى إنتاج معاني متعددة ومتنوعة؛
- تعقد وتعدد أوجه المنتوج الثقافي: يتطلب في غالب الأحيان من المستهلك معارف خاصة وتعلمه يرتبط باستيعاب للرموز الثقافية؛
- وتنوع الحوافز وتناقضها: يمكن أن يستهلك المنتوج لما يمثله في حد ذاته، حيث يكون الهدف الأساسي منه البحث عن المتعة، والمشاعر الطيبة، كما يمكن أن يدرك بطريقة استعماله أو كوسيلة أو أداة وأحيانا تصادف أهمية القيمة الرمزية مع تأسيس رابط اجتماعي مع الآخرين (الأصدقاء، أفراد العائلة...).

ويختلف تسويق المنتوجات ذات الطبيعة الثقافية عن تسويق منتوجات الاستهلاك الواسع، فإذا كان من الضروري على المؤسسة الصناعية التكيف مع طلب المستهلكين للحصول على اكبر حصة سوق، فالحال يختلف مع الكثير من المؤسسات الثقافية التي تحمل على البحث على مستهلكين لمنتوجاتها، دون المساس بالطبيعة الثقافية لمنتوجاتها. لهذا السبب، خضع نموذج التسويق المتعلق بالمنتوجات الثقافية لتغيرات تأخذ بعين الاعتبار الفرق بين خصوصيات القطاع الصناعي والقطاع الثقافي[27]. وما زالت منتوجات الصناعات التقليدية والحرفية تعاني من بعض نقاط الضعف، والتي يمكن أن نوردها فيما يلي[28]:

- تراجع الاهتمام بالصناعات التقليدية والحرفية مقابل التجارة في السنوات الأخيرة؛
- ضعف البنية التنظيمية لقطاع الصناعات التقليدية والحرفية؛
- منافسة شديدة كل من الصناعات التقليدية والحرفية للبلدان المجاورة وقطاع الصناعة الحديثة؛
- نقص في القدرات المادية والتمويلية للحرفيين مما أثر في نوعية المنتوج وحجم انتاجه؛
- ونقص في التموين بالمواد الأولية.

وتعد الصناعات التقليدية والحرفية الفنية من أوثق عناصر الثقافة المادية ارتباطا بالإطار الاقتصادي الاجتماعي لأي مجتمع، فهي التى تنتج للمجتمع أدوات البيت وأثاثه وقطع الزي وهي قبل هذا وبعد هذا تصنع كافة العناصر المادية التى يحتاجها الإنسان. ومن هنا، وجب الحديث عن الملكية الفكرية للصناعات التقليدية والحرفية التي تكمن في البيانات والمعلومات الخاصة المتأتية من: المخطوطات، الصور، التسجيل الصوتي، التسجيل المرئي، الدراسات والأبحاث، المسوحات، الخريطة الجغرافية GPS، المتاحف وغيرها[29].

http://auis.edu.krd/news/protecting-past-towards-better-future-cultural-heritage/arabic

ولكي نُسوق منتوج الصناعات التقليدية والحرف اليدوية الفنية، لابد من الاستثمار الثقافي، والذي لا يقاس بالمادة أو الربح دائماً، فهو يقاس بما تؤثره الثقافة في مناحي الحياة، وحين تدخل الثقافة كلّ بيت، حين تدخل كلّ مدرسة، كلّ معهد، كل جامعة، كل مؤسّسة، يرتفع المجتمع وينهض[30].

وأيضا، لكي نُسوق منتوج الصناعات التقليدية والحرف اليدوية الفنية، لابد من حماية فكرية، فمن طرق تحقيق الملكية الفكرية لحماية الصناعات التقليدية الحرفية عامة والفنية خاصة، نذكر[31]:

- العلامة التجارية؛
- العلامة التجارية الجماعية، وهي إشارات تميّز المنشأ الجغرافي أو المواد أو طريقة التصنيع أو الصفات المشتركة الأخرى للسلع أو الخدمات التابعة لشركات مختلفة تنتفع بعلامة جماعية واحدة؛
- المؤشرات الجغرافية، أي العلامات أو الإشارات التي توضع على سلعة لتشير إلى المنطقة أو الدولة التي صنعت فيها لمنع التزوير والتضليل للمستهلك؛
- وحق الحرفي المؤلف.

2) الجذب السياحي في الجزائر والصناعات التقليدية الفنية:

أصبحت الحرف عنصراً فعالاً في جذب السياح، مثلها مثل الشمس والبحر والصحراء والآثار وغيرها، وهكذا صارت السياحة تستفيد من جودة الحرف وتنوعها، وفي حين أن طلب السياح من المنتوجات الحرفية أصبح من العوامل الأساسية لتنشيط وقطاع الصناعات التقليدية والحرفية[32].

2-1) الصناعة السياحية في الجزائر:

يؤثر رواج الصناعة السياحية بشكل مباشر على الاقتصاد ورواج الصناعات والأنشطة المرتبطة بها (ومنها الصناعات التقليدية والحرف)، اذ يؤدي إلى انتقال الأموال من جيوب السائحين إلى جيوب أصحاب هذه الخدمات والسلع المنشغلين بها، فيتفرع عن هذا الانتقال للأموال سلسلة أخرى من الإنفاق[33].

- مؤشرات الجذب السياحي في الجزائر:

الجزائر بلد شاسع، تقدم للسياح تشكيلة واسعة من المعالم السياحية والأنشطة وتشتمل على العديد من معالم الجذب الرئيسية[34]. ومن مؤشرات للجذب السياحي: الخصائص الطبيعية والجغرافية والمواقع الأثرية ومخزون الصناعات التقليدية والحرفية الفنية.

- **الخصائص الطبيعية والجغرافية:**

تقع الجزائر في الضفة الجنوبية الغربية لحوض المتوسط، وتحتل مركزًا محوريًا في المغرب العربي ولأفريقيا والبحر الأبيض المتوسط، بفضل طابعها الجغرافي والاقتصادي ومميزاتها الاجتماعية والثقافية، وسمات مورفولوجيتها الخاصة، ووضع طبيعتها الأصلية ومواردها المتعددة، حيث يبلغ طول ساحلها حوالي 1200 كلم، وتعد الجزائر من أكبر البلدان الأفريقية من حيث المساحة بـ 2381741 كلم². وفي الجزائر منطقتين متميزتين عن بعضهما بعضًا، هما[35]:

1. **منطقة الشمال:**

تضم المناطق التلية والمناطق السهلية، وهي مناطق عريضة أكثر منها طويلة، وهي تضم أخصب الأراضي، وتحتوي السهول والجبال كالونشريس، القبائل، تلمسان، وجبال الأطلس الصحراوي التي تتكون بدورها من جبال القصور، العمورية، أولاد نايل. كما يتصف المناخ

الجزائري بالمتوسط أساسًا وآخر قاري، هذا ما يجعل الشتاء باردًا قارصًا، والصيف حارًا وجافًا.
ونجد المناخ المتوسط يشمل المنطقة الساحلية من الشرق إلى الغرب، بدرجات حرارة سنوية متوسطة تقدر بـ 18°، وتبلغ ذروتها في خلال شهر جويلية وأوت إلى 30 °، وعليه المناخ في هذه المنطقة يتميز بالحرارة والرطوبة. بينما المناخ شبه الحار في منطقة الهضاب العليا، ويتميز بفصل بارد طويل ورطب أحيانًا، إذ يستمر من شهر أكتوبر إلى شهر ماي.

2. منطقة الجنوب الصحراوي:

لها ثلاثة صفات رئيسية، هي: الهضاب الأرضية، وتسمى بالحمادة والدروع، والثانية تتركز في العروق وهي: العرق الغربي الكبير، والعرق الشرقي الكبير، وعرق شاش. والثالثة طبيعة الهقار، والتي توجد بها أعلى قمة بالجزائر، وهي قمة "تهاة" بـ 3003 مترًا، ويمتاز مناخ منطقة الصحراء بقلة كمية الأمطار التي لا تزيد عن 500 ملم في السنة، وبحرارة شديدة في النهار ومنخفضة في الليل، ويسودها المناخ الجاف الذي يتميز بموسم حار طويل يمتد من شهر ماي إلى سبتمبر، بدرجات حرارة تتراوح بين 40° و45°، وبقية الأشهر تتميز بمناخ متوسط الحرارة، أما الغطاء النباتي فهو متكون أساسًا من واحات النخيل.

- **المواقع الأثرية:**

تزخر الجزائر بالعديد من المعالم التاريخية والطبيعية العريقة، فعلى سبيل المثال وليس الحصر، هذه الثروة معترف بها من قبل اليونسكو UNESCOالتي صنفت سبعة منها ضمن التراث العالمي للإنسانية فيما تزال أخرى محل الدراسة[36]:

1. قصبة الجزائر العاصمة:

في أحد أجمل المعالم في الحوض الأبيض المتوسط تتربع القصبة شامخة فوق جزر العاصمة (إكوزيوم قديما) منذ القرن الرابع قبل الميلاد تجسد فيه فنا معماريا فريدا من نوعه في العالم بل في تاريخ الإنسانية أصلا خاصا بالفن المعماري الإسلامي مكان للذاكرة وللتاريخ يحوي أقدم العوالم للعاصمة من مساجد وقصور عثمانية إضافة إلى البنية الحضرية التقليدية المرتبطة بلمسة العيش الجماعي في انسجام تام.

2. الأثار الرومانية لجميلة (سطيف)

على بعد كيلومترات قليلة من مدينة سطيف تطل آثار جميلة من علو 900 متر، التي عرفت كيف تجمع بين معالم رومانية متنوعة في باقة متناسقة من معابد وأقواس النصر والمنازل الأصيلة مجسدة بذلك نمطا عمرانيا رومانيا خاصا بالمناطق الجبلية.

3. وادي مزاب (غرداية):

عندما تدخل غرداية من جهة الوادي وتقابلك قرى محصنة حول خمسة قصور واقفة تامة الأبعاد وكأنها لم تصارع التاريخ منذ القرن العاشر فاعلم انك بوادي مزاب، تقابلك في تحدي أحد جواهر الحضارة الإباضية محل دراسة المفعمين بالفن المعماري للأزمان الغابرة ومصدر إلهام المهندسين والفنانين المعاصرين.

4. تيمقاد (باتنة):
على المنحدر الشمالي من الأوراس الأشم قرب باتنة، تم إنشاء تيمقاد سنة 100 بعد الميلاد من قبل الإمبراطور تراجان باعتبارها مستعمرة عسكرية. مع تصميم على أساس الأبعاد المتعامدة، وطريقين متعامدين الذي يمران عبر المدينة، وهذا خير مثال لتخطيط المدن الرومانية.

5. قلعة بني حماد (المسيلة):
في مكان جبلي عال ينتظرك موقع ذو جمال أخاذ يذهب بك إلى أمراء شيدوا عاصمتهم على بعد بضع كيلومترات من مدينة المسيلة سنة 1007، أمراء الحضارة الحمادية التي استودعوها التاريخ بعدما صانوها إلى غاية 1152 لتقابلك صورة حقيقية لمدينة إسلامية محضة محصنة ومسجد يعد من أكبر المساجد التي بنية في الجزائر.

6. الآثار الرومانية في تيبازة:
على ضفاف البحر المتوسط احتلت تيبازة من طرف الإمبراطورية الرومانية جاعلة منها محطة انطلاق للهجوم على الممالك الموريتانية واحتلالها كما تشتمل على مجموعة فريدة من الآثار الفينيقية والرومانية والبيزنطية والمسيحية في مكان واحد ومعالم أصيلة معروفة كقبر الرومية الذي هو ضريح ملكي كبير من أصل موريتاني.

7. والطاسيلي ناجر (إليزي):
هذا المشهد ذو الطابع القمري الغريب ذو الأهمية الجيولوجية البالغة يقع في ولاية إليزي يأوي أحد أهم المعالم الأثرية للفن الصخري في العالم مجموعات بأكملها من الرسوم والنقوش الصخرية والتي تبلغ 15000، تمكن الباحثين من تتبع مراحل تطور إنسان المنطقة والمناخ والثروة الحيوانية بالعودة إلى 6000 سنة قبل الميلاد في تاريخ الإنسانية إلى بداية عصرنا مما يجعل من هذا المكان مكتبة تاريخية حية مرت إلينا منذ الأزل.

- **ومخزون الصناعات التقليدية والحرفية الفنية:**

ترتبط الصناعات التقليدية والحرفية بالحاجة الملحة إليها وبالبيئة المحيطة ومواردها، وهي تعبر عن السياج الاجتماعي والثقافي الذي يحيا المجتمع به ويبرز من خلالها تأثيره بالبيئة المحيطة، لتجعلها تتميز بـ[37]:
- تعبيرها عن المضمون الثقافي المتوارث عبر الأجيال؛
- ارتباطها بموارد بيئة الحرفي؛
- مصدر دخل للحرفي؛
- وقابلة للتعديل دون الإخلال بمضمونها الثقافي[38].

ومن التشريع الجزائري، نجد صنفين لهذه النشاطات:
1. الصناعات اليدوية الفنية: تتميز هذه الصناعات بأصالتها وطابعها الإنفرادي وإبداعها مقارنة ببقية الصناعات المتواجدة في قطاعات أخرى؛
2. والصناعات اليدوية التقليدية: وهي صناعات لا تعتمد على مهارات فنية عالية مقارنة بالنوع الأول، وتتسم فيها التصاميم الفنية عادة بالطابع التكراري والبساطة.

- واقع السياحة في الجزائر*:

على الرغم من الأهمية المتزايدة للقطاع السياحي في العديد من دول العالم، إلا أنّ الواقع السياحي في الجزائر لا يبعث على التفاؤل، إذ لم يرق هذا القطاع إلى المستوى المطلوب الذي يكفل الوصول إلى الأهداف المرجوة منه، وبقيت إنجازاته جدٌّ محدودة، إذا ما قورنت ببلدان العالم بصفة عامة والبلدان المجاورة والشقيقة بصفة خاصة، فحجم الاستثمارات التي خصصت لهذا القطاع، تعتبر ضعيفة مقارنةً بكبر مساحة الجزائر. كما أن المجهودات التي بذلت في السبعينات من القرن الماضي لم تشهد استمرارية، فلابد من العمل بكل جهد قصد أخذ المكان المناسب في تقديم منتوج سياحي لائق للمستهلك بمن يخدم التنمية الاقتصادية الشاملة[39].

2-2) الجذب السياحي ومنتوجات الصناعات التقليدية الفنية:

الصناعات التقليدية والحرفية فى الجزائر تقليد أزلى ازدهر بمحاذاة الأحياء العتيقة التى يكشف عن فن هو مزيج من المهارات، ويخص عدة قطاعات (النسيج، الحلى، الخزف، الفخار، صناعة الخشب، النحاسيات...) تأثرت بثقافات أخرى كالرومانية والبيزنطية والعربية والإسلامية والتركية والفرنسية[40]. لكن اجمع عدد كبير من الحرفيين التقليديين أن هذه الصناعات فى الجزائر هى فى وضعية لا تبشر بمستقبل واعد، حيث تساهم العوامل البشرية فيما يعرفه الإنتاج الحرفى فى تراجع، فالتحولات الاقتصادية والاجتماعية أدت إلى إهمال السكان للمنتوجات الحرفية، بل حتمت على الحرفيين أنفسهم التخلي عن حرفهم[41].
هناك دور لورشات الصناعات التقليدية والحرفية في ترقية مقصد السياحة وتفعيلها أمام السائح، من خلال التأكيد على نقطة التواصل والإلهام الحضاري في الكثير من منتوجات الصناعات التقليدية والحرفية التي تمتاز بطابعها الخاص، لتكون مصدراً تكميلياً وأداة جذب للسائحين من خلال مساهمتها في التعريف بخصائص البيئة الداخلية لكل منطقة واستعراض عادتها وتقاليدها، حيث تساهم الصناعات التقليدية والحرفية في التنمية السياحية التي ترتبط بالمكان ارتباطاً وثيقاً من حيث القيمة والأهمية والخصائص البيئية والجمالية بالمنطقة. ويمكن إيجاد فرص عمل دائمة لكثير من الشباب العاطل عن العمل، بالخصوص على مهن أو نشاطات فنية تراثية، يمكن تطبيقها في منتوجات الصناعات التقليدية والحرفية المتنوعة[42].

* كل هذا نبينه من خلال الفقرة اللاحقة.

- الإنفاق السياحي على الصناعات التقليدية والحرفية:

يبقى للتسويق السياحي خصوصيات تميزه عن غيره، لاعتباره تسويق خدمات مرتبط بقطاعات أخرى[43]، ومنها الصناعات التقليدية والحرفية، أين يكون الإنفاق السياحي جد مهم في تنمية هذه الصناعات في الدول المضيفة، ومن هنا تأتي أهمية البحث في العوامل التي تحدد إنفاق السائحين على الصناعات التقليدية والحرفية، والتي يمكن تصنيفها في عاملين[44]:

- **1- عوامل من جهة الصناعات التقليدية والحرفية:**

وهذه العوامل يمكن حصرها في: الانفرادية، الاتقان اليدوي والجمال، وسهولة الحمل والتعبئة:

1. الانفرادية:

ويتضمن الأصالة والعراقة، يعني أن يكون لهذه المنتوجات طابعها الإنفرادي الذي يعبر عن موضوعها وبأصالة عن ثقافة وحضارة الصانع والمكان والبلد والذي يعيش فيه. ومن هنا فإن التفرد يحمي الصناعات التقليدية والحرفية من التقليد، أو بعبارة أخرى التقليد قد يضيع هذه الخاصية لذلك فإن التفرد نرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأصالة والعراقة لذلك يمكن للسائح أن يجد المنتوجات التقليدية المميزة بالانفرادية وبأصالتها في أي بلد آخر غير بلدها.

2. الاتقان اليدوي والجمال:

إن المنتوج المتقن يدوياً يختلف تماماً عن المنتوجات النمطية آلياً، كون الاتقان اليدوي يحافظ على التراث الثقافي ومنه تصبح السلعة جميلة وجذابة في تعبيرها عن التراث، ويظهر الاتقان في تشكيل السلعة بيد صانعها بدقة تعبيرها عن موضوعها بالألوان الطبيعية المشتقة من الخامات المحلية بما يظهر جمال أصالتها ومثال ذلك الألوان المميزة التي يستخدمها أهل النوبة في السلع الحرفية المعبرة عن ثقافتهم. والتماثيل الصغيرة التي يصنعها الصينيون بألوان جميلة وأشكال متقنة. والإتقان اليدوي وجمال الصنعة يستلزم أيضاً التقيد الدقيق بالتصميمات والسمات الثقافية والجمالية لكل عصر من العصور التي تعبر عنها الصناعات التقليدية في أي بلد له تراثه الحضاري.

3. وسهولة الحمل والتعبئة:

إن المنتوجات خفيفة الوزن والتي يمكن تغليفها ووضعها في عبوات صغيرة ينقلها معه السائح بكل سهولة أفضل من تلك الثقيلة. فنجد أن الحرفيون انتبهوا إلى هذه الخاصية، ففي باكستان اشتهروا بالمنتوجات التقليدية الخشبية (المقاعد) التي يصنعونها بإتقان ويزخرفونها بالنحاس والعاج، عدلوا عليها فأصبحت قابلة للتفكيك إلى قطع يمكن تغليفها في صناديق أصغر حجماً من حجمها الطبيعي.

➢ **2- عوامل من جهة السياح:**

يستدعي الأمر تحليل الدوافع النفسية للسائحين في الاهتمام بالصناعات التقليدية والحرفية، وهذه الدوافع تتسم أنها مركبة ومتشابكة فهي تعتمد على عدة عناصر نفسية ترتبط بهدف أهداف الرحلة السياحية كما ترتبط أيضاً بجنسيات السائحين ومستوى المعرفة لديهم ومدى رغبتهم في التعرف على ثقافات أخرى واقتناء الأشياء المعبرة عنها من جهة أخرى. ويمكن تبيين عدة دوافع للسياح في الاهتمام بالصناعات التقليدية وهي:

1. دافع الاقتناء للذكرى:

وهو اقتناء بعض الأشياء التي ترتبط بالرحلة السياحية وذلك لأجل تذكرها فيما بعد، وهذا الدافع موجود لدى الغالبية العظمى من السائحين الدوليين، فالسائح الأجنبي يبحث عن تذكار من البلد المضيف في شكل سلعة تمثل تراثاً حضارياً لها , وهذا دافع نفسي لدى كل إنسان في تفكر تجربته فيما بعد وأحياناً تعرض التذكارات أمام الأهل والأحباب لأمور مظهرية، وكل هذه السلوكيات يمكن أن تندرج تحت دافع الحاجة للتقدير عند Maslow.

2. دافع الاقتناء الثقافي والمعرفي:

وهذا يختلف عن سابقه في أنه موجود بصفة خاصة لدى السائحين الذين يستهدفون المعرفة والثقافة في المقام الأول من رحلتهم السياحية، والسائحين الذين يقتنون سلعاً بهذا الدافع يتميزون فعلاً برغبتهم في زيادة معرفتهم وثقافتهم، وليس لمجرد الحصول على التقدير من الآخرين، وفي تحليل "ماسلو" للدوافع النفسية الذي نشره سنة 1943 لم يميز هذا الدافع ثم بينه بعد ذلك في تعديله لنظريته سنة 1954 تحت " الحاجة للمعرفة والفهم.

3. الدافع للإهداء:

وهذا الدافع موجود لدى نسبة كبيرة من السائحين الأجانب، ولكن يختلف في قوته من النساء إلى الرجال ومن سن لأخر ومن جنسيات لأخرى (لكن هذا التقدير ليس بقاعدة عامة، فهناك عوامل أخرى كالدخل والمعتقدات).

4. ودافع التفاخر:

وهذا الدافع موجود بشكل خاص عند السائحين الأثرياء لاقتناء قطعاً أثرية أو أشكالاً فنية تمثل الحضارة الخاصة بها.. والسائحون الذين يتحركون بهذا الدافع إما أن لديهم خبرة خاصة في مجال اهتمامهم أو أنهم يستعينون بخبراء مختصون في التحف والصناعات التقليدية الثمينة ويرتبط هذا الدافع جزئياً بالرغبة الملحة في تحقيق الاعتراف من الآخرين والمكانة المظهرية.

- علاقة الصناعات التقليدية والحرفية بالجذب السياحي:

العلاقات التي تربط الصناعات التقليدية والحرفية بالسياحة عديدة، وتعكس الأسواق المزدهرة بمنتوجاتها المتنوعة العلاقة الوثيقة بين القطاعين والمصالح المتبادلة، حتى أصبح من متطلبات السياحة في السنوات الأخيرة، تنوع هذه المنتوجات وحسن عرضها، كما أن موسم الصيف في الجزائر من أهم الفرص التي يحرص فيها الزائر خاصة المغتربين على شراء منتوجات حرفية لتوزيعها هدايا في بلد لإقامته أو لغرض التزيين والتباهي بها، يتجلى هذا الارتباط في الطريقة الجديدة لممارسة السياحة، إذ لم يعد المراد بالسياحة القيام برحلة هدفها الإقامة في ناد مغلق أو شاطئ والبقاء إلى جانب السياح الأخرين، وإنما التواصل مع أهل المكان، والإطلاع على حرفهم اليدوية وتراثهم العمراني، وتذوق فنون طهيهم وارتداء أزيائهم ومشاركتهم في حياتهم اليومية الحقيقية[45]. وعليه، لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نفصل العلاقة القائمة بين الصناعات التقليدية والحرفية بالجذب السياحي. ويتضح هذا من خلال[46]:

- **1-العلاقة المتبادلة بين السياحة والصناعات التقليدية والحرفية:**

إن تطور القطاع السياحي يؤثر إيجاباً على مستوى التشغيل وما يحققه من مداخيل للحرفيين تؤثر مباشرة على مستوى معيشتهم ورفع أدائهم الحرفي بما يكفل استمرار تحقيق معدلات نمو ترسم مسار التنمية في القطاعين في الأمد البعيد. كما يؤثر تطور القطاع السياحي في خلق توازن بين المدينة والريف حيث أنه يؤدي إلى استقرار أهل الريف بمناطقهم وقراهم نتيجة رواج صناعتهم التقليدية مما يؤدي بهم إلى الاعتناء بها أكثر والمحافظة عليها ومحاولة تطويرها وتكيفها حيث أنها مصدر رزقهم، هذا ينعكس كذلك إيجاباً على القطاع الزراعي نتيجة الترابط بينه وبين القطاعين السابقين.
توفر السياحة قطاعاً تصديرياً هاماً للمنتوج التقليدي حيث أن المستهلك الأجنبي يحضر بنفسه للبحث عن المنتوج وخدماته دون الحاجة إلى تصدير المنتوجات وتسويقها دولياً مما يتيح للأفراد دخلاً يتغلغل وينعكس مباشرة على فئة كبيرة من المجتمع.
يعتمد المنتوج السياحي المبدع أساساً على ثروات وخدمات لا تكلف الدولة كثيراً مثل: جمال الطبيعة، الصناعات التقليدية والحرفية (منتوجات تقليدية، المناخ...)، وهي إمكانيات محدودة تغطي عائدات كبيرة عند استغلالها.
إن استمرار انفصال النشاط الحرفي بوجه عام وقطاع الصناعات التقليدية عن بقية قطاعات النشاط الاقتصادي وخاصة السياحة جعل النشاط الحرفي يفتقد إلى خاصية تنموية هامة، وهي الترابط القطاعي والاندماج فيما بين القطاعات وبالتالي عدم الاستفادة من الآثار الإيجابية التي توفرها قطاعات النشاط لبعضها البعض، وما ينطبق على قطاع الصناعات التقليدية ينطبق كذلك على القطاع السياحي.

➢ 2- مساهمة تظاهرات الصناعات التقليدية والحرفية في تنشيط السياحة:

في إطار الإستراتيجيات الدولية المتعلقة بترقية السياحة والصناعات التقليدية والحرفية الرامية إلى الترويج للمنتوج التقليدي على الصعيدين الوطني والدولي، تسعى الهيئات المختصة بذلك إلى محاولة إيجاد قاعدة إستهلاك وطنية، كذا موقع للمنتوج التقليدي على الساحة الدولية تلائماً مع التطويرات العالمية في مجالي السياحة والتجارة، ويشكل هذا المسعى وسيلة لتثمين الاعتبار لنشاطات الصناعات التقليدية والحرفية وإدماجها في التنمية الاقتصادية، ويجسد ذلك من خلال برمجة تظاهر وطنية، ومشاركات في معارض وصالونات دولية والمساهمة في تنظيم أعياد محلية.

الجدول 01 - الأعياد المحلية في الجزائر

الأعياد المحلية:	التاريخ	المكان
عيد الكسكسي	خلال شهر جانفي	ميلة
عيد الزيتون	خلال شهر فيفري	بجاية
عيد تقطير الورود	خلال شهر أفريل	قسنطينة
عيد الخلفة	خلال شهر سبتمبر	سعيدة
عيد المهري	خلال شهر نوفمبر	متليلي غرداية
عيد التمور	خلال شهر نوفمبر	بسكرة

المصدر: شنيني عبد الرحيم، «دور التسويق السياحي في إنعاش الصناعة التقليدية والحرفية –دراسة ميدانية: حالة: مدينة غرداية-»، رسالة ماجستير في علوم التسيير، تخصص تسويق الخدمات، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة تلمسان، 2010، ص 117.

الجدول 02 - لتظاهرات الوطنية في الجزائر

التظاهرات	التاريخ	المكان
الصالون الوطني للزربية	خلال شهر مارس	غرداية
الصالون الوطني للصناعة التقليدية الريفية	خلال شهر ماي	الشلف
الصالون الوطني للمنتوجات الصوفية	خلال شهر ماي	المدية
الصالون الوطني للنحاس	خلال شهر ماي	قسنطينة
الصالون الوطني للآلآت الموسيقية	خلال شهر جوان	تلمسان
الصالون الوطني للحرف الفني، الزجاج و أدوات التزيين	خلال شهر جوان	الجزائر
الصالون الوطني للصناعة التقليدية	خلال شهر جويلية	قصر المعارض الجزائر
الصالون الوطني للجلود	خلال شهر جويلية	و هران
الصالون الوطني للحلي التقليدي	خلال شهر جويلية	تيزي وزو
الصالون الوطني للباس الطرز التقليدي	خلال شهر أوت	عنابة
الصالون الوطني للفلين و الخشب	خلال شهر أوت	جيجل
الصالون الوطني للفخار و الحرف الفني	خلال شهر أكتوبر	بسكرة
الصالون الوطني للصناعات التقليدية الصحروية	خلال شهر ديسمبر	تمنراست

المصدر: شنيني عبد الرحيم، مرجع سابق، ص 118.

والخلاصة، أنه بفضل السياحة وعن طريق منتوجات الصناعات التقليدية والحرفية، يتم تأكد الترابط بين السياحة والثقافة والتراث. وبالرغم من كل هذا، تبقى الجزائر بعيدة عن هذا البرنامج، لضعف الثنائية المطلوبة المتمثلة في السياحة والصناعات التقليدية والحرفية.

خاتمة:

بالرغم من امتلاك الجزائر لقدرات سياحية كبيرة متمثلة في هياكل قاعدية ضخمة وتنوع جغرافي (الصحراء، الجبال والشواطئ) وتنوع ثقافي وتنوع في صناعتها التقليدية والحرفية، لم تتمكن من أن تكون مقصدا سياحيا رغم الجهود التي تبقى في حاجة إلى المزيد من التحسين لبلوغ الأهداف المرجوة منها، ولم تتمكن من أن تسير بالصناعات التقليدية والحرفية قدما للأمام. وعليه، يجب أن يصبح قطاعا السياحة والصناعات التقليدية والحرفية قطاعين حيويين يساهمان في دعم التنمية الاقتصادية بإيجاد مصدر للعملة الصعبة عوضا عن الاعتماد على الريع البترولي.

وعلى ذكر ما سبق، يمكن تقديم توصيات:

- ضرورة تبني الدولة الجزائرية مخطط عمل لترقية قطاع السياحة وقطاع الصناعات التقليدية والحرفية في إطار برنامج تنمية مستدامة شاملة؛
- إدراج الموروث الثقافي السياحي الجزائري في البرامج التعلمية؛
- إنشاء مركز وطني للدراسات في الصناعات التقليدية والحرفية؛
- الاهتمام بالتكوين في التسويق السياحي وتسويق منتوجات الصناعات التقليدية والحرفية؛
- نشر ثقافة سياحية تهتم بدعم المنتوجات الوطنية من الصناعات التقليدية والحرفية؛
- تنظيم رحلات سياحية نحو معامل الصناعات التقليدية والحرفية للتعريف بهذا الموروث؛
- العمل على تسويق منتوجات الصناعات التقليدية والحرفية في الداخل والخارج؛
- إعداد البرامج الإعلامية والمهرجانات والمعارض المختلفة للتعريف بأهمية الصناعات التقليدية والحرفية والترويج لها؛
- ودعم الاستثمار في كل ما يخدم ثنائية السياحة– الصناعات التقليدية والحرفية.

الهوامش والمراجع:

1 كشرود محمد بشير، «ترويج منتجات الصناعة التقليدية»، الجلسات الوطنية الأولى حول «آفاق تنمية السياحة والصناعات التقليدية»، الجزائر، أيام 16، 17 و18 أكتوبر 1997.

2 PETR Christine, «Le marketing du tourisme», Dunod (2e edition), Paris, 2015, p. 11.

3 BOLDRINI Jean-Claude & CHENE Emmanuel, «L'innovation des entreprises artisanales: Les effets de proximités», In Revue française de gestion, n° 213, 2011, pp. 25-41.

4 ارجع إلى:

- شنيني عبد الرحيم & شريف نصر الدين، «التسويق السياحي ودوره في انعاش الصناعة التقليدية والحرفية –دراسة حالة: ولاية غرداية-»، مجلة Les cahiers du MECAS، مخبر MECAS، جامعة تلمسان، العدد 05، ديسمبر 2009، ص ص 158-171؛
- شنيني عبد الرحيم، «دور التسويق السياحي في انعاش الصناعة التقليدية والحرفية –دراسة ميدانية: حالة مدينة غرداية-»، رسالة ماجستير في علوم التسيير، تخصص تسويق الخدمات، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة تلمسان، 2010، ص ص 12-13.

5 بن حمودة محبوب، «النظام الضريبي المحلي أسلوب فعال لدعم الصناعات التقليدية والحرفية في الجزائر»، مجلة "دراسات في الاقتصاد والتجارة والمالية"، مخبر الصناعات التقليدية (LITA)، جامعة الجزائر3، المجلد-العدد 01، 2012، ص ص 11-48.

6 الأمر 96-01 المؤرخ في 19 شعبان 1416هـ الموافق لـ 10 جانفي 1996م المحدد للقواعد التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف (الجريدة الرسمية، العدد 03-1996م).

7 المرسوم التنفيذي 07-339 المؤرخ في 19 شوال 1428هـ الموافق لـ 31 أكتوبر 2007م (الجريدة الرسمية، العدد 70-2007م) المعدل والمتمم للمرسوم التنفيذي 97-140 المؤرخ في 23 ذي الحجة 1417هـ الموافق لـ 30 أفريل 1997م المتضمن قائمة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف (الجريدة الرسمية، العدد 27-1997م).

8 عمر أمين بنعبدالله، «تفاعل الحرف التقليدية والسياحة على المستوى الثقافي والتراثي والاقتصادي: مدينة فاس نموذجاً»، 2009/02/07،

https://historicalcities.wordpress.com/

9 جعيل جمال & زحوط اسماعيل، «الصناعات التقليدية كفرص لترقية السياحة الداخلية في الجزائر»، الملتقى الوطني حول «فرص ومخاطر السياحة الداخلية في الجزائر»، مخبر "اقتصاد المؤسسة والتسيير التطبيقي" بالتعاون مع مديرية السياحة لولاية باتنة & كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة باتنة، يومي 19 و20 نوفمبر 2012.

10 شلالي عبد القادر & عوينان عبد القادر، «الواقع السياحي في الجزائر وآفاق النهوض به في مطلع 2025»، الملتقى العلمي الوطني حول «السياحة في الجزائر: واقع وأفاق»، معهد العلوم الاقتصادية، المركز الجامعي البويرة، يومي 11 و12 ماي 2010.

11 محمد المعيبد، «التنوع السياحي»، 2016/02/22،
http://www.alyaum.com/article/4121450
12 شنيني عبد الرحيم، رسالة ماجستير، مرجع سابق، ص ص 8-9.
13 كواش خالد، «مقومات ومؤشرات السياحة في الجزائر»، مجلة "اقتصاديات شمال افرقيا"، مخبر العولمة واقتصاديات شمال إفريقيا، جامعة الشلف، العدد 01، 2004، ص ص 213-237.
14 ديباجة برنامج التراث الأوروبي المتوسطي، «من أجل الحفاظ على مستقبلنا»، على الخط،
http://www.euromedheritage.net/arindex.cfm?lng=a
15 التراث المتوسطي: «مشروعٌ للمستقبل، التنمية السياحية: من منظور التراث الثقافي»، موقع التراث الأوروبي المتوسطي، على الخط،
http://www.euromedheritage.net/
16 حسين سعيد الحارثي، «وضع الصناعات الحرفية في سلطنة عُمان»، ندوة الويبو الوطنية حول «حماية الصناعات الحرفية العمانية»، المنظم من قبل المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو) بالتعاون مع الهيئة العامة للصناعات الحرفية، مسقط، 13 و2005/02/14.
17 عمر أمين بنعبدالله، مرجع سبق ذكره.
18 حواس مولود & حبوشي عبد الناصر، «الترويج للصناعات الحرفية التقليدية من خلال القوة البيعية»، مجلة "دراسات في الاقتصاد والتجارة والمالية"، مخبر الصناعات التقليدية (LITA)، جامعة الجزائر3، المجلد 05 (العدد 02)، 2016، ص ص 271-290.
19 جعيل جمال & زحوط اسماعيل، مرجع سبق ذكره.
20 شنيني عبد الرحيم، مرجع سابق، ص ص 17-19 (بتصرف).
21 مقال، «أهمية قطاع الصناعة التقليدية»، غرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية باتنة، 2012/04/10،
http://www.cambatna.com/2012-04-10-20-39-28/2012-04-10-20-45-46
22 مقال، «أهمية قطاع الصناعة التقليدية»، المرجع السابق.
23 شنيني عبد الرحيم، مرجع سابق، ص ص 37-39.
24 عمر أمين بنعبدالله، مرجع سبق ذكره.
25 شنيني عبد الرحيم، مرجع سابق، ص 39.
26 صدّيقي شقيقة، «أهمية التسويق الثقافي للحفاظ على منتجات الصناعات اليدوية التقليدية والفنية بالجزائر»، مجلة "دراسات في الاقتصاد والتجارة والمالية"، مخبر الصناعات التقليدية (LITA)، جامعة الجزائر3، المجلد 04 (العدد 01)، 2015، ص ص 51-66.
27 صدّيقي شقيقة، المرجع السابق.
28 جعيل جمال & زحوط اسماعيل، مرجع سبق ذكره.
29 مقال، «مقومات الملكية الفكرية في مجال الصناعات التقليدية»، 2010/10/22،
http://www.startimes.com/?t=25813199
30 نزار نجار، «دعوة إلى الارتقاء! دعوة إلى الاستثمار الثقافي..»، مجلة الاقتصاد الاسلامي العالمية، مجلة شهرية إلكترونية فصلية (مطبوعة)، المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية بالتعاون مع مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية، العدد 14، جويلية 2013، ص 41 (صفحة واحدة)

31 مقال، «مقومات الملكية الفكرية في مجال الصناعات التقليدية»، مرجع سبق ذكره.
32 بن صديق نوال، «التكوين في الصناعات والحرف التقليدية بين المحافظة على الثرات ومطلب التجديد: دراسة انتروبولوجية بمنطقة تلمسان»، رسالة ماجستير في العلوم الإنسانية والاجتماعية، تخصص انتروبولوجيا التنمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2013، ص ص 38-39.
33 بربيش السعيد & شابي حليمة، «دور التنويع الاقتصادي من خلال الصناعة السياحية في الجزائر لتحقيق التنمية والتقليص من البطالة»، ملتقى حول «إستراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة»، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير بالتعاون مع مخبر "الاستراتيجيات والسياسات الاقتصادية في الجزائر"، جامعة المسيلة، يومي 15 و16 نوفمبر 2011.
34 مقال، «أهم المناطق السياحية في الجزائر»، 2015/07/29،
http://www.almrsal.com/post/259022
35 مقال، «مؤهلات مقومات السياحة في الجزائر»، 2015/05/05،
http://bouhoot.blogspot.com/2015/05/blog-post_51.html
36 مقال، «مواقع جزائرية مصنفة ضمن التراث العالمي لليونسكو»، على الخط،
http://www.huffpostmaghreb.com/
37 صدّيقي شقيقة، مرجع سابق، ص ص 51-66.
38 الأمر 96-01، سبق ذكره.
39 العيد محمد، «الصناعة السياحية ودورها في التنمية المستدامة»، مجلة "الإستراتيجية والتنمية"، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة مستغانم، المجلد 03- العدد 01، 2013، ص ص 173-201.
40 مقال، «الصناعات التقليدية.. التقليد الأزلي في الجزائر: حرف وصناعات تنفض الغبار عن نفسها»، 2012/11/22،
http://www.essalamonline.com/ara/permalink/17475.html
41 بن حمودة محبوب، «الصناعة التقليدية والحرفية الجزائرية مع الانتقال للاحتفال باليوم الوطني للحرفي»، مجلة "دراسات في الاقتصاد والتجارة والمالية"، مخبر الصناعات التقليدية (LITA)، جامعة الجزائر3، المجلد 03 (العدد 01)، 2014، ص ص 11-26.
42 جعيل جمال & زحوط اسماعيل، مرجع سبق ذكره.
43 GABRIEL Patrick, DIVARD Ronan, LE GALL-ELY Marine & PRIM-ALLAZ Isabelle, «Marketing des services», Dunod, 2014, p. 7.
44 شنيني عبد الرحيم، مرجع سبق ذكره، ص ص 20-22.
45 بن صديق نوال، مرجع سبق ذكره، ص ص 38-39.
46 شنيني عبد الرحيم، مرجع سابق، ص ص 115-117.